12. ثورات -1848 في أوربا
13. الحركة القومية والوحدة الايطالية 1870
14. الحركة الوحدة القومية الألمانية (1870)

.15

بدأت الثورة الفرنسية من استدعاء الهيئات العامة**États généraux** **5 ماي 1789** إلى غاية انقلاب نابوليون9 نوفمبر 1799، ويوجد من المؤرخين من يدرج المرحلة النابولوينية ضمن فترة الثورة الفرنسية، وهي في الحقيقة لا تمثل سوى امتداد لها. الثورة الفرنسية أقامت أسس نظم جديدة، إعلان حقوق الانسان، مساواة المواطنين أمام القانون، الأمة الشعب مصدر السيادة بدل فكرة التفويض الإلهي أو توارث السلطة، قامت بالقضاء على مجتمع الطبقات، الاقطاع، ونظام الامتيازات، وضح حدود للسلطة السياسية، إعادة النظر في دور الكنيسة في المجتمع. هذه القيم التي بثتها الثورة الفرنسية هي قيم

عالميةUniversalisme républicain، لا تزال تمثل مرجعيات للفكر الغربي عموماً والفكر السياسي الانساني بشكل عام، ومن ذلك التأسيس لمفهوم الدولة الحديثة، والدولة المدنية ومفهوم المواطنة والحقوق الفردية. بالنظر لهذه التحولات الجذرية التي أحدثتها والتأثيرات التي تركتها، ومن ذلك ظهور مبدأ القومية والقوميات لدى الشعوب المشتتة أو الخاضعة لسلطة أجنبية، مما كانت له آثاره على مسار التاريخ المعاصر.

صاحبها عنف كبير خصوصا خلال عهد الإرهاب، وبفعل حروب الثورة الفرنسية.

وقع اختلاف بين الدارسين حول الثورة الفرنسين، من بين المدافعين والمعارضين، من الملكيين المحافظين والكاثوليك، وبين أنصار التغيير غير الكلي، أي عدم الإلغاء الكلي للملكية، وإنما إصلاحها على الطريقة الإنجليزية.

الأسباب:

اختلف الباحثون في تحديد الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية، فالليبراليون يرجعونها للوضع السياسي ونقص الحريات السياسية في ظل النظام القديم. الاشتراكيون، يرون الأسباب كانت أساساً اقتصادية، وتترجم ارادة البورجوازية في أخذ كامل السلطة. التيار المعادي للثورة أن سببها هو إرادة إبعاد الديانة الكاثوليكية.

سياسية

هناك جملة من الأسباب المتعددة الأوجه والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- سياسية: طبيعة نظام الحكم Ancien Régime
- نظام استبدادي (despotisme) وحكم مطلق (absolutisme). أقامه لويس 14 خلال القرن 16، مع غياب قواعد قانونية لإدارة دفة الحكم، وغياب ما يمكن أن يحد من صلاحيات الملك في الحكم. الحكومة التي تمثل الملك، لها كل الصلاحيات في الإدارة وتنظيم الجيش والقضاء وكل الجوانب.
- ضعف شخصية لويس 16 وتدخل زوجته ماري أنتوانيت في الحكم.
- خارجياً: إنهاك فرنسا بالحروب ومنها حرب المائة سنة مع بريطانيا، دعم حرب الاستقلال الأمريكية (1776).

الأسباب: سياسية اجتماعية

طبقة رجال الدين: 115000 فرد، كان الاكليروس أو الكليرجي نظام خاص مستقل عن سلطة الملك (تابع لبابا الفاتيكان)، كانت لها أملاك وثروات كبيرة، كانت تستفيد من فرض ضرائب على العامة، وكانت إلى جانب دورها الديني تقوم بأدوار التعليم والتطبيب وتسجيل الحالة المدنية. داخل الكنيسة كانت هناك رتب وفوارق عديدة.

النبلاء الأرستقراطيين 400000 شخص. النبلاء يضمون عدة طبقات لكل منها امتيازاتها، كانت لهم ممتلكات كبيرة خصوصا الأراضي الفلاحية والمزارع والقصور الفخمة، كانت لهم ألقاب متوارثة

تمنحهم مكانة إجتماعية، مثل تقلد بعض المناصب السامية في البنوك الجيش القضاء والادارة، أو الامتياز التخفيف الضريبي، أو الخدمات الاقطاعية، كانوا يعتقدون أن لهم امتيازات بالميلاد، كانت علاقات المصاهرة تتم بين أفراد هذه الطبقة، ولكن بعض الأثرياء من الطبقة العامة كان يشتري الألقاب. وبالتالي من مصلحتهم بقاء نظام الطبقات الذي يخدمهم كنبلاء.

الطبقة الثالثة أو العامة مشكلة من 25.5 مليون نسمة تضم 2 مليون عمال، البقية قرويين 90% يعملون في الفلاحة. القرويون لم تكن لهم أملاك، ضيعاتهم كانت صغيرة وكان جزء منهم يشتغل لدى النبلاء، أو يكترون الأراضي، بشكل لا يختلف كثيراً عن النظام الاقطاعي، وكانوا يمثلون ضحايا لأدنى تقلبات الطقس، مثل الجفاف والرياح التي يمكن أن تفسد المزروعات، والشتاء القارص بثلوجه المتراكمة وفيضان الأنهار. لذلك فإن نهاية القرن 18 شهد عدة ثورات جوع للقرويين، ولكنها بمرور الوقت أخذت في التسيس.

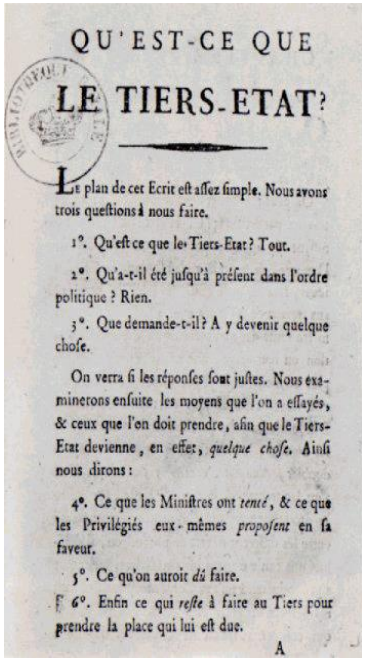
QU'EST-CE QUE
LE TIERS-ETAT?

Le plan de cet Ecrit eſt aſſez ſimple. Nous avons trois queſtions à nous faire.

1°. Qu'eſt-ce que le Tiers-Etat? Tout.

2°. Qu'a-t-il été juſqu'à préſent dans l'ordre politique? Rien.

3°. Que demande-t-il? A y devenir quelque choſe.

On verra ſi les réponſes ſont juſtes. Nous examinerons enſuite les moyens que l'on a eſſayés, & ceux que l'on doit prendre, afin que le Tiers-Etat devienne, en effet, *quelque choſe*. Ainſi nous dirons:

4°. Ce que les Miniſtres ont *tenté*, & ce que les Privilégiés eux-mêmes *propoſent* en ſa faveur.

5°. Ce qu'on auroit *dû* faire.

6°. Enfin ce qui *reſte* à faire au Tiers pour prendre la place qui lui eſt due.

A

الطبقة البورجوازية طبقة صاعدة من الطبقة العامة، ثرائها مردها لنشاطها التجاري ثم الصناعي (بعد الثورة الصناعية) ولمضارباتها المالية، تضم إلى جانب التجار والصناع والمضاربين، المحامون، طبقة رغم تزايد دورها ومكانتها الاقتصادية إلاَّ أنها ليس لها أي تأثير سياسي، كانت تتوق لإقامة نظام ليبرالي لمصلحتها، مثلت محرك الثورات.

الأسباب: سياسية اجتماعية

- نظام طبقي: يقوم على الامتيازات
- الطبقتين الأولى والثانية لها ألقاب (رتب) تتمتع بالامتيازات مثل شغل المناصب بحيث كانت المناصب العليا في القضاء والجيش لا تكتسب بالكفاءة وإنما بالانتماء الطبقي، وكانت تتوارث وتباع وتشترى. كانت لها أملاك واسعة وثروات كبيرة ولا تدفع الضرائب بل تستفيد من امتيازات مثل تشريفات الأرستقراطية التي يقوم بها الملك في بعض المناسبات، العمل المجاني للطبقة العامة.
- الطبقة العامة أو الثالثة (tiers-état) تمثل 95% من المجتمع وهي فقيرة، تعيش في بؤس كبير، وتدفع الضرائب.
- رغم إلغاء الاسترقاق واندثار النظام الاجتماعي للاقطاع، إلا أنه بقيت أشكال عديدة لاستغلال طبقي للانسان.
- غياب الحريات الفردية، حرية العبادة، بحيث منذ الحروب الدينية، بقيت الأقليات الدينية لا تتمتع بكل الحريات.

الأسباب: اجتماعية واقتصادية

- بقاء أشكال النظام الإقطاعي خصوصا في الأرياف، الإقطاعيون كانوا يرفضون التنازل عن امتيازاتهم واستغلالهم للقرويين.

- حصول نمو ديمغرافي كبير عدد سكان فرنسا سنة 1789: 27 مليون نسمة، انتشار الفقر، ندرة القمح بفعل سوء الحصاد، تضاعف سعره بفعل تحرير سوقه من قبل الفيزوقراط، وغزو السلع الصناعية الانجليزية للسوق الفرنسية أدى إلى: البطالة التسول واللصوصية.
- هذا ما ساهم في تفاقم الأزمة المالية السبب المباشر للثورة

الأسباب: فكرية

- تتعلق بتأثير أفكار فلاسفة عصر الأنوار التي راجت بين مختلف الطبقات، الذين انتقدوا النظام القائم المتمثل في الاستبداد السياسي وغياب الحقوق، وسيطرة الكنيسة والتقاليد على الفكر الأوربي، وعدم منح الحرية للعقل الذي حسبهم يوصل لليقين، ويصنع جنة على الأرض، بدل التعلق بجنة عدن، في فرنسا بعد حكم لويس 14، وقعت حركية فكرية موجهة لعيش اللحظة الحاضرة، مثل انتشار المسرح، وازدهار الأدب والفنون والموسيقى، وكانت باريس بمثابة مدينة الحضارة والرقي، وذلك بالرغم من البؤس الذي كان توجد فيه الطبقة العامة:
- تغيير النظرة لأسس ومقومات نظام الحكم: توماس هوبس ثم جون لوك وخصوصاً جون جاك روسو في أصل ومسألة شرعية الحكم استبدلوا فكرة التفويض الإلهي بفكرة العقد الاجتماعي. وبالتالي فقد الملك قدسيته، وأصبح الحاكم يستمد شرعيته من العقد بين المحكومين الذين لهم الحق في إزالة الحاكم حينما يحيد عن العقد.
- الاستبداد: مونتيسكيو Montesquieu دعا للفصل بين السلطات، وإنهاء الاستبداد.
- تأثر فلاسفة فرنسا بنموذج النظام الانجليزي، وهو الملكية المقيدة البرلمانية الدستورية. بعد الثورة الجليلة 1688، *Glorious Revolution* ou *Bloodless Revolution* فولتير له كتاب: رسائل عن الانجليز حيث بين مزايا النظام الإنجليزي، وما يتمتع به المواطن من حقوق وحريات، وانتقد النظام الملكي المطلق في فرنسا. ودعا للملكية المقيدة.
- تأثر فرنسا بمفهوم الليبرالية السياسية الانجليزية، والتي تتحرر من القيم المعنوية للكاثوليكية، وأن دور الدولة لا يتوقف على تحقيق الحماية للشعب. انتقاد الكنيسة، روج فكر عصر الأنوار للعقلانية والثقة المطلقة في العقل لإسعاد البشر بدل الدين، انتقد امتيازات الكنيسة وسيطرتها على كل مناحي الحياة، وتحالفها مع الملكية الاستبدادية.
- تأثر فرنسا بمفهوم الليبرالية الاقتصادية الإنجليزية، حيث يسود قانون السوق، والمنافسة الحرة، هذا التيار وجد سند من قبل الفيزيوقراط physiocrate الذين لقوا تعاطفا من قبل الشعب ومن قبل الملك، الدولة عملت على تنظيم تجارة الحبوب وتوفير الخبز لأجل منع الاحتكار.
- تأثير نشاط والقيم العالمية الماسونية franc-maçonnerie، رغم التنديد بها من قبل الكنيسة الكاثوليكية.

السبب المباشر الأزمة المالية

عجز مالي: الميزانية: 629 مليون ليرة مصاريف، نصفها يذهب لخدمة فوائد الديون، أكثر من الربع للجيش، المداخيل 503 مليون ليرة، عجز الميزانية عن دفع فوائد الديون ورواتب موظفي الدولة.

أسبابها:

- ✖ تكاليف القصر، بذخ الملك وزوجته في الإسراف، بناء القصور، تشريفات النبلاء، غياب ميزانية مدروسة الملك ينفق من دون حساب.
- ✖ تكاليف الحروب الخارجية. حرب 7 سنوات أول حرب عالمية 1756- 1763.
- دعم فرنسا لحرب الاستقلال الأمريكية 1776. بحيث ساهمت فرنسا في دعم استقلال الولايات المتحدة عن التاج البريطاني، لأجل الانتقام من بريطانيا التي انتصرت ضد فرنسا خلال حرب 7 سنوات.
- ✖ ظهور الولايات المتحدة كدولة جديدة، ذات نظام جديد: الجمهورية الرئاسية، لها دستورها وقوانينها المتحررة، مع تحقيق مبدأ الفصل بين السلطات على مختلف المستويات الفيدرالية والمحلية. منح حق الانتخاب.
- ✖ مشكلة النظام الطبقي في دفع الضرائب، مداخيل 10 % من المجتمع تمثل 52% من الثروة.
- ✖ غياب وحدة النظام الضريبي في كل مناطق البلاد، بفعل ضعف وجود الدولة في الأقاليم، التي لا يزال فيها تأثير بقايا الاقطاع والسادة الاقطاعيين.
- ✖ العجز أدى إلى زيادة العبء الضريبي الذي نزل أساساً على الطبقة العامة.
- ✖ لأجل حل الأزمة استدعى الملك خبراء اقتصاديين لوزارة المالية: كلهم توصلوا إلى نتيجة وهي إزالة النظام الطبقي في دفع الضرائب.

الأرستقراطية رفضت الإصلاحات، أنكرت أن يكون للملك سلطة عليها في المجال الضريبي، هذا ما يبين أن سلطة الملك لم تكن مطلقة حقاً وإنما كان هناك سلطة للاوليغارشا (الأقلية الأرستوقراطية) تحد من سلطة الملك. هذا ما سيجعل الملك يستدعي الهيئات العامة (les états généraux) للاجتماع.

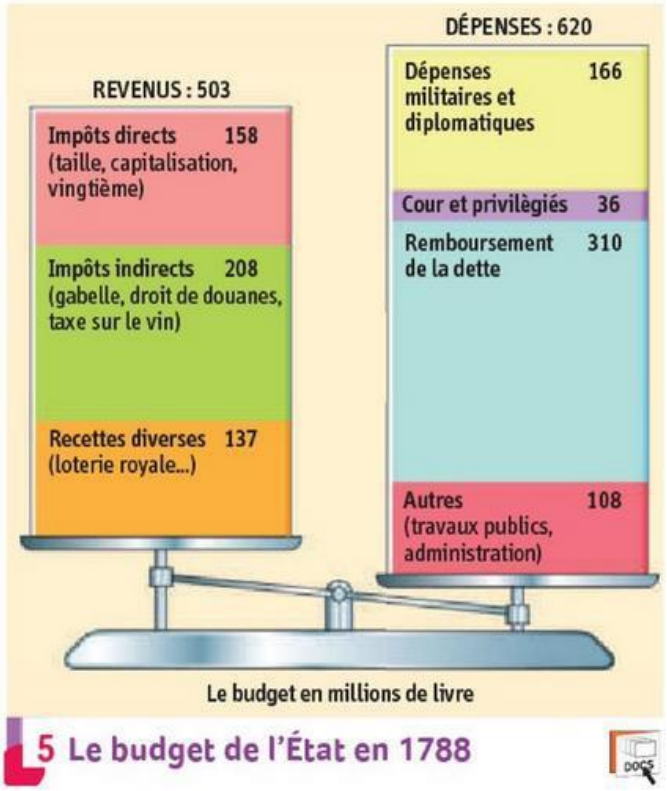

5 Le budget de l'État en 1788